> كان النقيب يرى أنَّ الغرب قد ارتكب سلسلة من الجرائم ضدّ الإنسانيّة، لم يمحها اعتراف بعض قادتهم بها

حالتان تكون فيهما الجماعات الوطنيّة قد تحوّلت إلى شراذم تتبنّاها الدول الإمبرياليّة المتنافسة وتتلاعب بها، مانعة اندماجها في كيان سياسي متناسق قابل للحياة بشكل مستقل عن هيمنتها. ويمكن التعبير عن هذا الاختراق، كحقيقة تاريخيّة، إمّا بفكرة «التبعيّة» أو بفكرة «المسألة الشرقيّة».[٤]

وعلى الرغم من تأثر النقيب بالأطروحة اليساريّة في التحليل، فإنَّه مع ذلك ظلّ ينظر إليها من خلال انتمائه العربي، ويبدو هذا واضحاً تحديداً في موقفه من القضيّة الفلسطينيّة التي كان إبّان النكسة أحد مقاتليها، كما في نظرته إلى التجربة الناصريّة، رغم بوليسيّة الدولة الناصريّة. فهو في تحليله لمأزق القضيّة الفلسطينيّة مثلاً يرى أنَّ «القضاء على القضيّة الفلسطينيّة» قد بدأ مع الحرب على فصائل المقاومة الفلسطينيّة في عام ١٩٧٠، والذي كان قد تمّ في ذلك الوقت بموافقة ضمنيّة من معظم الفئات الحاكمة العربيّة، حيث انتهت المقاومة بوصفها قوّة نضاليّة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان في عام ١٩٨٢، واقتحام بيروت وإجبار حركة المقاومة الفلسطينيّة على ترك لبنان إلى شتات جديد...وما أسفر عنه ذلك من انشقاقات بين ما يُسمّى بالتيّار الإصلاحي والتيّار الجذري في صفوفها، (وبهذا) تكون المقاومة قد حُجّمت سياسيّاً وفقدت فعّاليتها الثوريّة».[٥]

أمّا فيما يتعلّق بموقف الغرب من التجربة الناصريّة، فيقول: «لقد استمرّت الاستراتيجيّة الإمبرياليّة مكافحة للثورة وللحركات التحرّريّة في دول العالم الثالث وخاصّة مكافحة للفكرة القائلة بإمكانيّة التنمية المستقلة نسبيّاً عن المعسكر الإمبريالي، كما عبّرت عنه (التجربة) الناصريّة-الظاهرة، ...تعمل بشكل دينامي متنوّع طوال الخمسينيّات والستينيّات، حتى تؤتي ثمارها في أواسط الستينيّات، وبشكل معمّق ومتسارع في السبعينيّات. وكانت أولى ثمار هذه الاستراتيجيّة الإمبرياليّة في المشرق العربي (وعلى المستوى القومي أيضاً) هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧، وبدء مرحلة الأمن العبراني كلازمة للأمن الأمريكي».[٦]

٣- الدراسة في الغرب: الانتقال من السياسي إلى المعرفي

كما كانت بداياته التعليميّة الأولى متلكّئة ومضطربة، تشدّها الأحداث والأزمات السياسيّة القائمة في المجتمع العربي، فإنَّ انتقاله إلى الدراسة في الغرب هو الآخر لم يكن يسير وفق خطٍّ مستقيم؛ ففي البدء كان انتقاله إلى الدراسة في بريطانيا التي لم تستقم معها كيميائيَّته، فشدّ الرحال منتقلاً إلى فرنسا ذات الإرث الثقافي والحضور القويّ والمؤثر للقوى والتيّارات اليساريّة والفكريّة المختلفة. ويبدو أنَّ ما شدّه إليها طبيعة الحياة الفكريّة والاجتماعيّة فيها، خصوصاً وأنَّ النصف الثاني من عقد الستينيّات، قد مثل مسرحاً للتحرّكات الطلّابيّة والشبابيّة في فرنسا وأوروبا الغربيّة عامّة، وكان خلدون من الناس الذين يعشقون المتعة وينشدون الحياة الجميلة. كما شدّه إليها ثراؤها الثقافي وغنى إنتاجها الفكري وقوّة تيّاراتها اليساريّة والاشتراكيّة. وليس لدينا الكثير من المعلومات عن هاتين المحطّتين اللّتين لم يستطب له البقاء فيهما طويلاً، حيث لم يبلغ بقاؤه سوى عامٍ ونيّف (بين عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦) ليشدّ الرحال متّجهاً نحو الغرب البعيد إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة في عام ١٩٦٧. وما لبث بعد ذلك، أن عاد إلى المنطقة العربيّة مشدوداً بحرب يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧ وهزيمتها تلك التي انخرط بعدها مقاتلاً في صفوف المقاومة الفلسطينيّة في الأردن. ومع ذلك، فإنَّ انقطاعه عن الدراسة لم يستمرّ طويلاً، فقد عاد بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة، حيث نال درجة الماجستير في تخصّص علم النفس الاجتماعي من جامعة لوي فيل- كنتاكي في عام ١٩٦٩.

٤ـ خلدون النقيب، الدولة التسلطيّة في المشرق العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ١٩٩١، ص ٤٥

٥ـ المصدر السابق نفسه، ص ١٥٦

٦ـ المصدر السابق نفسه، ص ١٦٧